

ضباط وجنود يمنيين موالين للسعودية يقبعون في سجونها



بقلم: صلاح السقلدي

ما تزال المملكة العربية السعودية تعتقل العشرات-وربما المئات- من الضباط والجنود اليمنيين- جميعهم من الجنوب- منذ قرابة عام، بعد أن تم الزج بهم في سجون منطقة جيزان جنوب المملكة بمجرد انتهاء الدورة التدريبية التي أُرسِل لتأديتها هناك في مجال مكافحة الإرهاب ثم العودة إلى عدن لممارسة مهامهم- بحسب ما كان مقررًا- أو بالأصح بحسب ما تم إيهامهم أنه سيحدث-!.

ففي الوقت الذي كان يتجهز فيه هؤلاء للعودة إلى عدن، تصدر لهم فجأة أوامر عسكرية سعودية عبر الطرف العسكري اليمني المشارك بالحرب إلى جانب المملكة تقضي بالتوجه إلى جبهات القتال للدفاع عن حدود المملكة الجنوبية" المعروفة بالـ "الحد الجنوبي" وإلى جبهة ميدي في أقصى الشمال الشرقي لليمن، وجبهات أخرى يتم فيها منذ ثلاثة أعوام إرسال الآلاف من الشباب من الجنوب باسم المقاومة الجنوبية وعلى حساب القضية الجنوبية أو تحت اسم الجهاد ضد المجوس والروافض بحسب الفكر الوهابي الذي تعتنقه معظم الجماعات المتطرفة التي تقاتل منذ بداية الحرب في صف السعودية والإمارات وبصف السلطة الموالية لهما المسماة بـ"الشرعية"، ولكن هؤلاء المعتقلون رفضوا تلك الأوامر برغم العروض المالية

التي قدمتها لهم السعودية عبر وسطائها اليمنيين، معتبرين هكذا قرار بـ “خديعة معيبة” بوجههم واستغلالا مشين لشطف عيشهم الذي يعانون منه هم و أسرهم، ليتم بالأخير الزج بهم في سجون غاية بالسوء والبؤس، سواءً من حيث المعاملة المتعجرفة أو من حيث الأوضاع المعيشة المزرية ورداءة العلاج بحسب شهادات من بعض اسرهم.

لا تقتصر المعاناة على هؤلاء الضحايا فقط بل على عائلاتهم في الداخل التي تعاني مرارة شطف العيش وفقره المدقع، في ظل أوضاع حرب لم تبق ولم تذر لهم شيئاً من حُطام العيش والدنيا، وفي ظل تعتيم إعلامي فطيع لهذه القضية من قِبَل السلطة الحاكمة في عدن “الشرعية” والتي لا تجرؤ أن تنبش ببنت شفة بهذا الموضوع في موقف مخزي للغاية خوفاً من غضب دوائر الحكم بالرياض أو تحسبا لقطع مكرمة ملكية أميرية دسمة. ونفس الموقف المخيب الآمال تسجله المنظمات الحقوقية والمنابر الإعلامية العربية والدولية إما بسبب شراء ذمم تلك الجهات كما حصل بصورة واضحة وفاضحة مع منظمة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة التي حاولت أصوات داخلها مناقشة مسألة ضحايا الطيران التحالف” السعودية والإمارات”، قبل أن يتم شراء موقف المنظمة وأخراسه،أو خشية من الصولجان السعودي المؤلم.

يحدث هذا في وقت يتم فيه بين الحين الآخر اعتقال العديد من قيادات الجيش اليمني الموالي للرياض المعروف بالجيش الوطني في سجون سعودية بعدة مناطق من المملكة، بالتوازي مع حملة واسعة النطاق لطرده الآلاف من المغتربين اليمنيين من المهجر السعودي بصورة أكثر تعسفا وشقاءً، دون أية مراعاة سعودية للجانب الإنساني ولأوضاع حرب هي “المملكة” من سعت إليها حثيثا، ضاعف هذا من حالة أسر هؤلاء المعتقلين ضمن معاناة شاملة لليمنيين شمالاً وجنوباً، ضربت صميم حياتهم المعيشية والأمنية والاجتماعية باستثناء فئة نخوية نفعية طفيلية حِدَتْ و رَ بَ اتْ وتضخمت طيلة ثلاثة سنوات ونصف تقريبا - هي ءُمرُ هذه الحرب المدمرة، تستमित باسم الشرعية اليمنية على إطالتها الحرب واجهاض أية مساع لإنهائها أو الشروع بتسوية سياسية شاملة، مستغلة التأييد الإقليمي الذي تتمتع به الجهة التي تستظل بظلها وتتخفى بجلبابها وهي السلطة المسماة بـ “الشرعية” المدعومة سعوديا وإماراتيا وتحظى بتأييد دولي وإقليمي كجهة تستمد منها هذه الحرب الغير معلومة الغايات والنوايا شرعيتها “المفترضة”.

كان لكاتب هذه السطور لقاءات مع بعض ذوي المعتقلين، من أطرف وأوجع ما سمعته كان تعليق أحدهم الذي قال بمرارة لا تخلو من الدعابة: يأبني أريد أن يعيدوا أبني لا أطمئن عليه بانه ما يزال حيا وليس ليعود الى الجنة التي نعيش فيها فلم يعد الأمر يفرق بالنسبة لنا بين سجن جيزان الصغير وسجن اليمن الكبير بعد أن تحول الوطن الى معتقل كبير تحت وطأة المعناة والضيق، فربما يكون سجن جيزان أرحم

بكثير من سجننا الكبير هذا , ولكن لأنه أبني فقط اريده أن يعود إلينا , وإلا المستعان.
*صحافي من اليمن-عدن.